

عقيدة النازي المالية

للدكتور جواد علي



سميت سياسة الوطنية الاشتراكية المالية وآراءها الاقتصادية (عقيدة) ؛ لأن المثلية لا تمتد بالنظريات المثلية ، ولا تمتد بالقواعد التجارية التي تسير عليها الدول الأخرى ؛ بل تدين بمقائد ثابتة مكتوبة ونصوص تخضع لها ولا تحيد عنها : هي نصوص المنصرية والدم والأرض Blut und Boden . وهي المفتاح لكل حضارة أو مدينة في العالم ، والتجارة والثروة من نتائج الحضارة البشرية ، والحضارة للبشرية Kultur هي الظاهر الخارجي للعامل الداخلي الأساسي المحتقن : السماء

لذلك فالاقتصاديات شعب مرتبطة بقوة وبسلامة المنصرية من الامتزاج بالدم الأجنبي الدخيل^(١) . والروح التي تكون في كل جسم ، كما أنها في كل أمة ، هي التي تفسر اقتصاديات أمة وتكيفها حسبها تريد ؛ لا الإنتاج كما هو مذهب كارل ماركس إذ يقول : « غيروا الإنتاج تغيروا البشر^(٢) » . ولا المادة كما عليه للبشيفية وأصحاب المادة ؛ والروح ليست من قبيل الأحلام أو الأفكار أو الاصطلاحات العلمية أو بالمعنى الذي ورد في فلسفة أفلاطون ؛ بل هي حقيقة واقعة لا شك فيها ، عاملها الدم لا التفكير البارد فقط^(٣)

وبما أن لكل شعب روحية خاصة وعقلية تميزه عن عقليات الشعوب الأخرى ، فالاقتصاديات كل أمة ونظمها التجارية يجب أن تكون وفق نظمها وقواعدها السياسية والمقائد الاجتماعية والتاريخية وآرائها الثقافية المالية . وعلى ذلك يجب أن نجعل القواعد الاقتصادية وأساسياتها خاضعة لمصلحة جماعة الأمة Volks-gemeinschaft والدولة ، لا أن نجعل الاقتصاد خاضعاً لنظريات وقواعد عالية وأصول علمية وضممتها أدمنة العلماء بصورة مجردة

نظرية لم تستند إلى قواعد المنصرية والظروف التي تحيط بكل أمة . فهي لذلك تضحك من كل علم يحاول وضع قواعد عامة مسلطة أو آراء أممية يجب السير عليها . وهي تفتخر بأنها ألغت نظريات المثل الشائعة اليوم وأخذت قواعد مكتوبة وفق آرائها وعقيدتها^(١) . وهي تحارب فكرة حرية التجارة وإلغاء الرسوم السكرية ومبادئ « آدم سميث » و « ريكاردو » وجميع الـ Klassikern وهي بالجملة تقارب أصحاب فكرة حماية التجارة Patrioten في فكرتها ، وتحذو حذو مذهب الـ merkantilismus الذي يحاول أن يجعل الدولة المسيطرة على جميع اقتصاديات المملكة ومواردها التجارية^(٢)

ولكنها تختلف هنا عن الشيوعية والبشيفية في نظرية إشراك الدولة في المسائل الاقتصادية رأساً . فالوطنية الاشتراكية تريد كما تدعي حق الإشراف المطلق على سياسة الأمة الاقتصادية فتسيرها وفق مبادئها وآرائها ، فلا تتساهل مع كل متوان أو متجاهل لأنظمة النازي بواسطة القوانين التي تضعها والمحاضرات التي تلقيها على التجار وبواسطة الهيئات التجارية التي تعينها من بين رجال حزبها لا بطريقة الانتخاب وبواسطة هيئة وضع الأسعار التي يشرف عليها قوميسير الأسعار Preiskommisar إلا أنها لا ترى وجوب اشتراك الدولة في البيع والشراء وإدارة العامل والإنتاج رأساً ، ولو أنها تتدخل في الحقيقة في كل شيء ، ولها في كل معمل أو محل رجل معين من قبل الحزب يسمى Gebmann بمثابة عين على كل عامل ، وذلك ما يخالف مبدأ البشيفية والمركسية الذي يدير العامل رأساً وكذلك الاقتصاديات الكبرى .

رأت المثلية أن خير حل لمشكلة العمل والعمال هو الاعتراف بعبء الملكية الشخصية والأعمال Der Kapital ولكنّها ترى أن صاحب المال أو العمل من جهة أخرى هو مدير لئله أو لمعمله أو قائداً يتصرف به وفق الأنظمة والقوانين والطرق الشرعية

(١) انظر كتاب الوزير Dietrich Klagges و Reichthum und Somiale Gerechtigkeit 1933 من ٢٤ وكتاب Deutsche Somyalis ten am werk 1935 من ١٤

(٢) انظر كتاب Friedrich Bülow و Volkswirtschaftslehre he Kröner verlag من ٨٦ وكذلك من ١٠٠ ، ١٦٠

(١) انظر كتاب Probleme des Deutschen Wirtschaftslbens, 1937 من ١٦٠

(٢) انظر Hendrik de man و Der Somialismus als Kultur bewegung من ٥

(٣) انظر Probleme des D. W. L. 1937 من ١٦١

الشريعة ، فسمته Betriebsführer أى مدير عمل ، ولم تسمه مالكاً إذ بتصرف المالك قانوناً كيف يشاء بينما سلب منه هذا الحق هنا . وعلى ذلك فوضع الأسعار والأجور وأوقات العمل وأسعار التصدير إلى الخارج أو البيع في الداخل لم يعد من حق أصحاب المال بل من حق الحكومة فقط^(١) . وكل من يحاول استغلال ماله عن طريق يخالف مبادئ النازية يكون نصيبه العقاب الصارم أو الإعدام لأنه خائن للأمة ولص خطر^(٢) . كما أن كل عامل رجل مؤتمن على العمل فعليه الإطاعة والخضوع لأنظمة العمال التي هي أنظمة الشعب والدولة وإطاعة أوامر من هو أعلى منه درجة، وكل مخالفة تكون عاقبتها العقاب الصارم أو الإعدام أيضاً . تعترف المفارقة بالألمانية وحب الذات كصفات غريزية في للبشر، لذلك ترى مكانتها بقاعدة « النفع العام قبل النفع الخاص Gemeinnutzm vor Eigennutzm » وهذه القاعدة تستدعي وضع تربية سياسية جديدة تكون أسسها مرتكزة على المواطن قبل التفكير وعلى الإطاعة قبل إدراك المصالح أو الباعث وهو للطابع الحديث الذي تنطبع به فلسفة الوطنية الاشتراكية . ونظراً إلى ذلك وجب مراقبة الأرباح التي تدعو إلى كل مشكلة^(٣) وتخليص البشرية من عبودية المراتبين ، وذلك بجعل أصحاب المال تحت سيطرة سياسة الدولة رأساً لا الدولة تحت سيطرة أصحاب رؤوس الأموال الذين يطلقون عليهم لقب Goldenen Internationale كما هو الشأن في الدول الديمقراطية والأمريكية ، ولذلك يحملون هؤلاء مصدر كل حب وبغض إلى الألمان ويهتمون هذه الدول بكونها تخضع للسياسة اليهودية التي تنتهي إلى هذه الطائفة^(٤)

ولإنقاذ للشعب والحكومة من عبودية الربا وجب تنظيم الأرباح

على قاعدة « ازرع على قدر العمل^(١) » وللقضاء على بيوتات البيع للكبرى وللشركات الاحتكارية وتقسيمها إلى محال صغيرة فتحو (١٠٠٠٠٠) اسكان خيري من وجود خمس شركات كبرى، لأن سن طبيعة المحال الكبرى الميل إلى الأرباح دون الالتفات إلى التحسين^(٢) ، وبتخليص الفلاح من الديون . والفلاح هو رمز للمناصر الشامل الآري وكل سياسة اقتصادية لا تستند إلى محصولات الأرض landwirtschaft تكون سبباً لهلاك الشعب وتدهوره . والتاريخ يرينا كما يقول هؤلاء أن سبب سقوط الشعوب هو إهمالها الزراعة ، وبسبب تقدم الصناعات الكبرى توسعت المدن وظهرت روح جديدة هي روحية المدن بأمراضها المختلفة وازدراء الفلاحة وسكان الأرض وهذا منمنا الانحطاط الثقافي . لذلك كان من واجب الوطنية الاشتراكية مقاومة توسع المدن وإرجاع السكان إلى العمل في الأراضي خارج المدن وأخذ سياسة استيطان جديدة وإنهاء للقوانين التي تجعل الفلاح في عزلة عن أهل المدن أو أقل منهم ثقافة واجتماعاً، وتحويل المدنيين إلى شعبيين ؛ وبذلك تعود الحضارة البشرية والروح الجرمانية التي يحلم بها هتلر ، وتختفي الفروق الموجودة بين للشعب الواحد ، وتنفيذاً لهذه السياسة ترى وجوب الإشراف على بيع الأراضي وتوزيعها بحيث تضمن ما تراه بصورة عملية^(٣)

أما للتجارة الخارجية للشعب فيجب أن تشرف عليها الدولة كذلك وتحدد أسعارها . وتقوم بذلك الدول فيما بينها بمقد معاهدات تجارية حسب رغبات الدول وحاجاتها لا على قواعد علم الاقتصاد ومبادئ حرية التجارة أو المبادئ المالية الأخرى، وتكتب هذه المعاهدات بلغات الدول المتعاقدة لا باللغة الفرنسية كما هو الشائع الآن^(٤) . وأساس هذه المعاهدات هو نظام المقايضة أو تبادل بضاعة ببضاعة ، وهو نظام تراه الوطنية الاشتراكية أكل نظام طبيعي ، وقد كانت تتبعه قبل الحرب المظلمى فسبب حصول التوتر الشديد فيما بينها وبين بريطانيا وهو الذي يدعو

(١) Friedrich Bülow و Volkswirtschaftslehre ص ١٦٤

(٢) Gottfried Feder و Das Programm der N. S. D. A.

P. ص ٩ . و Feder قدر هذا من أقدم الوطنيين الاشتراكيين والفكرين في جامعة هتلر وهو الشارح لتلج هتلر ولكنه نظرنه في آرائه لم يقدم في الدوائر العليا حيناً تسم هتلر الحكم وظل معتزلاً حتى الآن

(٣) انظر كتاب الاقتصادي الشهير الدكتور شاخت Dr. Hjalmar Schacht المسمى Grundsätze Deutscher wirtschaftspolitik 1932 ص ٩

(٤) انظر Herman Göring في خطابه المطبوعة سنة ١٩٣٨

ص ٢٦٢ وكذلك التهج لندر ص ٩

(١) انظر نفس المصادر

(٢) Das Programm ص ٤٥

(٣) Das Programm ص ١١

(٤) Rudolf Brinkmann و Wirtschaftspolitik aus national-

momialisitischen Kraftquell 1939 ص ١٥٠

والبنزين من الفحم الألماني ، وكل مملكة تمد نفسها من الخارج
فهي دولة منجعة متأخرة ؛ حتى قوائم الأكل يجب أن تكون
ألمانية بمحنة ، ولذلك تستخدم لجنة مشروع أربع السنوات
كل ما لديها من وسائل في سبيل إقناع الأمهات وخصوصاً
المجائز منهن بعدم شرب القهوة أو الشاي بكثرة ، وبعدم أكل
الفشة المحبوبة لدى السنات على الأخص Sahne بإفراط اقتصاداً
وحفظاً للنقد الألماني من الذهاب إلى الخارج . ولكن ذلك ليس
من السهولة بمكان ، فقد اختفت الأقمشة الصوفية الجيدة من الأسواق
الألمانية ، وظهرت عوضاً عنها الأقمشة الصوفية السللوزية
mell woll واخذت المنتجات الثينة ولكنها أخذت تنافس
أحسن الأقمشة البريطانية في الخارج ، وتنافس بضائع الأمم
الأخرى حتى في أسواقها المحلية . كل ذلك لجر النقد الأجنبي إلى
ألمانيا وتمطية العملة الورقية فيها^(١)

مرار على

خريج جامعة هامبرك بألمانيا

(١) انظر كتاب هيرمان جورنج ساعد هتلر الأول Hermann

Göring Reden und aufsätze 1938 ص ٢٦٢

إلى قلق الأمريكيين دائماً وخوفهم من تفوق التجارة الألمانية
على أسواق أمريكا الجنوبية ، وذلك الذي تطلب منعه واتخاذ
أساس الشراء الحر

ونظراً إلى أن ألمانيا فقيرة في المواد الابتدائية فن الواجب
إيجاد مصادر لها في الخارج وهي المستعمرات . وتقسّم ألمانيا
مبدياً العالم إلى قسمين : أمم مقهضرة مستهلكة ومصدرة ، وأم
كتب عليها أن تشتغل لتزويد هذه البلاد المختارة . ولكن ما هي
المقاييس التي تتخذ قاعدة في الشراء ؟ الذهب أو الإنتاج ؟ إن خلو
ألمانيا من الذهب يجعل هتلر يرفض قاعدة الذهب ويضمن في البلاد
التي تتعامل به . وإن النشاط Fleiss والعمل هما رأس المال فقط . وعلى
ذلك فكل دولة تشتغل بنشاط وتكافح في سبيل قوتها تكون
هي المملكة الثنية في العالم ، ولهذا وضع مشروعاً سماه مشروع
أربع السنوات غاية الاعتماد على المنتجات الداخلية واستخراج
كل ما يمكن من الأرض الألمانية بتفضيل كل ما هو ألماني على
غيره ولو كان أقل جودة وأردأ نوعاً . فالطاط يجب أن
يستخرج من مواد ألمانية صرية ، وكذلك للسللوز والنفط

عَبْقَرِيَّةُ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ

للدكتور زكي مبارك

ظهرت الطبعة الثانية من كتاب « عبقرية الشريف الرضي » في رونق جميل ، وفي ورق فاخر ، برغم غلاء
الورق ، رعاية لمقام الشاعر العظيم الذي تفرد بإجادة التعبير عن أوطار العزائم والأرواح والتلوب
وكتاب « عبقرية الشريف الرضي » هو فن مبتكر في تشريح أغراض الشعراء ، وسيكون له تأثير شديد في توجيه
الدراسات الأدبية

وهو أيضاً صورة ناطقة لمشكلات العقل العربي والإسلامي في النصف الثاني من القرن الرابع : فهو سناد المؤرخ
ونبراس الأديب

وتمتاز الطبعة الجديدة بزيادات وتحقيقات تفصيل في شؤون طال حولها الخلاف

يقع هذا الكتاب في جزأين كبيرين وثمنهما معاً ثلاثون قرشاً ، ويطلب من المكاتب الشهيرة في البلاد العربية